والقذف حقيقته : رمي جسم على جسم . واستعير هنا لإيراد ما يزيل ويبطل الشيء من دليل أو زجر أو إعدام أو تكوين ما يغلب لأن ذلك مثل رمي الجسم المبطل بشيء يأتي عليه ليتلفه أو يشتته فا يبطل الباطل بالحق بأن يبين للناس بطلان الباطل على لسان رسله وبأن أوجد في عقولهم إدراكا للتميز بين الصلاح والفساد وبأن يسلط بعض عباده على المبطلين لاستئصال المبطلين وبأن يخلق مخلوقات يسخرها لإبطال الباطل قال تعالى (إذ يوحي ربك الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) في سورة الأنفال .

والدمغ : كسر الجسم الصلب الأجوف وهو هنا ترشيح لاستعارة القذف لإيراد ما يبطل وهو استعارة أيضا حيث استعير الدمغ لمحق الباطل وإزالته كما يزيل القذف الجسم المقذوف فالاستعارتان من استعارة المحسوسين للمعقولين .

ودل حرف المفاجأة على سرعة محق الحق الباطل عند وروده لأن للحق صولة فهو سريع المفعول إذا ورد ووضح قال تعالى : (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا) إلى قوله تعالى (كذلك يضرب ا الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) في سورة الرعد .

والزاهق : المنفلت من موضعه والهالك وفعله كسمع وضرب والمصدر الزهوق . وتقدم في قوله تعالى : (وتزهق أنفسهم وهم كافرون) في سورة براءة وقوله تعالى : (إن الباطل كان زهوقا) في سورة الإسراء .

وعندما انتهت مقارعتهم بالحجج الساطعة لإبطال قولهم في الرسول وفي القرآن ابتداء من قوله تعالى : (وأسروا النجوى الذين ظلموا) إلى قوله تعالى : (كما أرسل الأولون) . وما تخلل ذلك من المواعظ والقوارع والعبر . ختم الكلام بشتمهم وتهديدهم بقوله تعالى : (ولكم الويل مما تصفون) أي مما تصفون به محمدا A والقرآن .

والويل : كلمة دعاء بسوء . وفيها في القران توجيه لأن الويل اسم للعذاب .

(وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون [19] يسبحون الليل والنهار لا يفترون [20]) عطف على جملة (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا) مبينة أن كل من في السماوات والأرض عباد ا تعالى مخلوقون لقبول تكليفه والقيام بما خلقوا لأجله وهو تخلص إلى إبطال الشرك بالحجة الدامغة بعد الإضافة في إثبات صدق الرسول A وحجية القران .

مبتدأ (السماوات في من) و . مقدم خبر باللام والمجرور للملك " وله " في فاللام A E

وتقديم المجرور للاختصاص أي له من في السماوات والأرض لا لغيره وهو قصر إفراد ردا على المشركين الذين جعلوا شركاء في الإلهية .

و (من في السماوات والأرض) يعم العقلاء وغيرهم وغلب اسم الموصول الغالب في العقلاء لأنهم المقصود الأول .

وقوله تعالى (ومن عنده) يجوز أن يكون معطوفا على (من في السماوات والأرض) فيكون من عطف الخاص على العام للاهتمام به . ووجه الاهتمام ظاهر وتكون جملة (لا يستكبرون عن عبادته) حالا من المعطوف عليه .

ويجوز أن يكون (من) مبتدأ وجملة (لا يستكبرون عن عبادته) خبرا .

وما صدق (من) جماعة كما دل عليه قوله تعالى (لا يستكبرون) بصيغة الجمع .

(ومن عنده) هم المقربون في العوالم المفضلة وهم الملائكة . وعلى كلا الوجهين في موقع جملة (لا يستكبرون عن عبادته) يكون المقصود منها التعريض بالذين يستكبرون عن عبادة ا ويعبدون الأصنام وهم المشركين .

والاستحسار : مصدر كالحسور وهو التعب فالسين والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالاستكبار والاستنكار والاستيخار أي لا يصدر منهم الاستحسار الذي هو التعب الشديد الذي يقتضيه عملهم العظيم أي لا يقع منهم ما لو قام بعملهم غيرهم لاستحسر ثقل ذلك العمل فعبر بالاستحسار هنا الذي هو الحسور القوي لأنه المناسب للعمل الشديد ونفيه من قبيل نفي المقيد بقيد خرج مخرج الغالب في أمثاله . فلا يفهم من نفي الحسور القوي أنهم قد يحسرون حسورا ضعيفا . وهذا المعنى قد يعبر عنه أهل المعاني بأن المبالغة في النفي لا في المنفي .

وجملة (يسبحون الليل والنهار) بيان لجملة (ولا يستحسرون) لأن من لا يتعب من عمل لا يتركه فهو يواظب عليه ولا يعيا منه